

أذكار الموت

info@darak-egy.com



02 24832669-010 27251915



51 ب شارع النهضة – من امتداد رمسيس – القاهرة.



جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.



أذكار الموت

اسم المؤلف: حسن الجندي

تصميم الغلاف: أسامة علام

تدقيق لغوي: سارة صلاح

رقم الإيداع: 2023/4225

الترقيم الدولي: 978-977-86449-1-3

الطبعة الأولى: 2023

حسن الجندي

أذكار الموت

رواية



إهداء

يا حُلوةً بين الجفون تنامُ
سعدت بطيفِ خيالكِ الأحلامُ
أنا في الغرامِ سفينةٌ هيمانةٌ
في عبقرٍ وشراعي الإلهامُ

الغرفة متسعة والظلام يغطيها إلا من ضوء أحمر يأتي من مصباح صغير متدلاً من السقف، يسقط نوره على وجوه الجالسين فلا يظهر إلا تفاصيل قليلة، أربعة رجال وامرأتان يحيطون بمنضدة دائرية ويمسك كل منهم بيد الآخر وهم مغمضو الأعين يهمسون بصوت واحد بعبارة تتكرر: «أهلاً بك أيتها الروح النقية.. أهلاً بك أيتها الروح النقية».

الغرفة كانت داخل فيلا بالدقي وهي مقر لجمعية النيل الروحية والتي تهتم بكل ما يتعلق بالخوارق والتحضير والعلاج الروحي، وهذه هي غرفة الاتصال بالأرواح أو كما يطلقون عليها (seance room)، واليوم جلسة عادية تم التخطيط لها منذ أيام لاستدعاء إحدى الأرواح بشكل عشوائي والتعرف عليها، وبنفس الوقت ترك الروح لتختار وسيطها من بين الجالسين لأن هناك رجلين وامرأة بدأوا في حضور تلك الجلسات منذ وقت قريب وتريد الجمعية الروحية تحديد هل هناك وسيط مجهز من بينهم.

الغرفة عازلة للصوت؛ لذلك للصمت صوت مقيت يرهب الجالسين، حالة من الرهبة تختلط بالخوف تسري بين الجالسين إلا مدير الجلسة والذي كان رجلاً في الستين من عمره ممتلئ الجسد يرتدي بدلة ثمينة ويردد بقوة وإيمان العبارة التي يرددها البقية من بعده، لم يستمر الحال على هذا المنوال كثيراً حتى قال بلهجة أمرة «توقفوا»، ثم ردّد: «أعطنا علامة على حضورك».. لم يحدث شيء، كرر ما قاله أكثر من مرة

حتى اهتزت المنضدة قليلاً وأتى صوت من مكان ما من حولهم كأنه صوت رجل عجوز يتمطى مستيقظاً من نومه، فجأة ترك أحد الرجال يد البقية وكان شاباً في بداية العشرينيات، وسيماً بهلامح باردة. تحرك الشاب في مقعده كأنه يعاني من ألم ما.

فتح مدير الجلسة عينيه وأمر البقية بذلك ففتحوها، إلا الشاب الذي سكن جسده وتدلّى رأسه قليلاً على صدره كأنه في حالة نعاس بسيطة، إلا أن جسده ينتفض قليلاً كل بضعة لحظات، جاء صوت رجل عجوز من حول الشاب يقول:

- السلام عليكم عباد الله.

برغم أن صوت العجوز تردد حول الشاب إلا أن فمه لم يتحرك وكأن المتحدث يقف وراءه في الظلام، ارتاح مدير الجلسة في مقعده وقال:

- وعليكم السلام أيتها الروح الطيبة، أرى أنكِ اخترتِ (صابر) كوسيط من بيننا، هل لديه ملكة الروحانية؟

- (صابر) ولد طيب من نسل طيب، وأنا الروح المرشدة التي ترافقه من لحظة ميلاده.

همست امرأة من الحاضرين بسبحان الله وهي تحاول السيطرة على انفعالاتها وصوت الرجل العجوز يأتي من حول (صابر) الشاب يقول:

- (صابر) كان في ضلال الخمر والهوى، وعليه أن يتوقف لأتمكن من الحضور عليه.

- أهنأك سبب للحضور؟

قالها مدير الجلسة باسترخاء فأجاب الصوت العجوز:

- سأساعده بإذن الله في شفاء المرضى.

- هل لك خبرة في العلاج أيتها الروح الطاهرة؟

انتفض جسد (صابر) وسحب نفسًا من أنفه بقوة ثم عاد لحالته

شبه النائمة، وأتى الصوت العجوز يقول بعد فترة:

- أنا روح (هلال الجزائري) طبيب الباطنة، انتقلت لعالم الروح عام

1922م، ولا تتصورون ما تعلمته هنا في هذا العالم عن الطب والشفاء.

كل الحاضرين في الجلسة تهامسوا بالتكبيرات والحمد لله فرحين.. إلا

رجلاً في الثلاثين من عمره يرتدي نظارة طبية بإطار ذهبي، حليق الوجه،

طويل شعر الرأس، أبيض الوجه، وسيم. معظم الحاضرين لم يعرفوا عنه

معلومات سوى أنه معيد بكلية العلوم في جامعة القاهرة ويدعى (عزيز

رضوان)، وهذه هي المرة الثانية له يحضر معهم جلسة تحضير أرواح.

لم تتوقف عين (عزيز) من وراء النظارة الطبية عن الحركة تتفرس

وجوه الجالسين وتراقب حركاتهم وسكناتهم، ثم ينظر للمصباح المعلق

ويعود للنظر في وجوه وأجساد الحاضرين، وفي النهاية تفحص بعينه كل

خلية في وجهه وجسد (صابر).

- باركت روحك جلستنا يا دكتور (هلال).

- البركة وإن حلت عليكم..

ضاعت بقية العبارة التي قالها الصوت العجوز وسط صوت أضحك،

صوت مخيف أتى من موقع بعيد عن (صابر)، التفت مدير الجلسة

وبعض الحاضرين لمصدر الصوت الغريب المماثل لصراخ حيوان منخفض،

فوجدوا (عزيز) جالسًا في مقعده يميل رأسه لليمين واليسار كبنودول الساعة وعينه نصف مغلقة، رفع رأسه لأعلى كأنه ينظر للسقف وأتى صوت مخيف من حوله يقول غاضبًا:

- خداع.. خداع.. خداع، تصدقون دجل (صابر) وتلاعبه بكم وتهينون عالم الروح والبرزخ.

العجيب أن شفاه (عزيز) هي الأخرى لم تتحرك وإن ظهرت ملامح الأم على وجهه، تماسك مدير الجلسة في حين خاف البقية وهو يسأل بهدوء مصطنع:

- هل أنتِ الروح المرشدة لأستاذ (عزيز)؟

- لا.. أنا أراقب جلستكم هذه بالمصادفة واسمي سأعلنه بعد قليل.

- ولماذا تلبست هذا الجسد بالذات؟

- سؤال ممتاز، لكن توقيته خاطئ. يجب أن تسأل نفسك قبل أن تسألني، ما هي احتمالية أن ينضم لكم (صابر) هذا وهو يدعي أن له قدرة في الوساطة، ألم يبحث أحدكم عنه ويعرف أنه قد خرج من السجن منذ شهور بعد إدانته بجريمة نصب واحتيال، واتهم في ثلاث جرائم أخرى واستطاع الإفلات بلا عقاب، واليوم يهد لكم أنه سيعالج الناس في المستقبل روحانيًا.

ملامح الأم زادت على وجه (عزيز) وقطرات عرق نبتت على جبينه، وبينما يجلس (صابر) على مقعده في نفس حالته بلا حركة ولا صوت كان الجالسون يتناوبون النظر بينهما، حتى قال مدير الجلسة منفعلًا لأول مرة:

- ولماذا نصدّق روح هائمة ترفض أن تخبرنا باسمها ونكذبُ روحًا
طاهرة احترمت الجلسة وعاملتنا بتواضع؟

- وهل لو أخبرتكم عن اسمي ستصدقون ما قلت؟

- نحتاج مع اسمك علامةً على نيتك الطيبة.

جاء الصوت المخيف من حول (عزيز) يقول:

- حسناً.. اسمي (عزيز).

- اسمك على اسم الأستاذ (عزيز) الوسيط؟

- لا.. اسمي (عزيز) لأنني أنا (عزيز).

فجأة ابتسم (عزيز) وفتح عينيه وهو ينظر للجالسين والصوت يتردد
من حوله يقول:

- والدليل على نصب (صابر) عليكم هو أنني أفعل نفس الشيء،
أتحدث دون أن تتحرك شففتاي.

وأشار بإصبعه ناحية فمه وتغير الصوت المرعب إلى صوته الطبيعي
وهو يقول بضمٍ ثابتٍ:

- أنا أستخدم معكم حيلة التكلم الباطني، لساني يتحرك داخل فمي
ويخرج معظم الأصوات التي تسمعونها، مثلما يفعل (صابر) معكم،
لقد بحثت وراءه، وكان من السهل معرفة معظم تفاصيل حياته في أيام
قليلة، ولم أعتقد أن خداعكم كان سهلاً بهذه الطريقة.

مقدمة نرجسية

أنا حُرٌّ.. أنا حُرٌّ. أخيراً نلت حريتي وهذه ستكون آخر رواياتي، لأن الموقى لا يكتبون الروايات، أتعرفون ما المميز هنا؟ أنني أعلم ميعاد موتي بالتقريب، كل أميتي أن أكتب نهاية القصة قبل أن تكتب نهايتي. ما أكتبه الآن ممتع لأقصى درجة.. لي طبعًا، مَنْ يخشى رأي القراء!! سأكون ميتًا قبل نشرها على الأرجح، لا مواعيد تسليم لدار نشر تجربني على الكتابة.. الإيجار الوحيد هنا هو ميعاد لقاء قابض الأرواح، (عزرائيل) بنفسه يتململ مترصدًا لقائي، رؤية جديدة لمصطلح (Deadline) قبل تسليم الرواية، أفترض أن (عزرائيل) أكثر تفهيمًا من مدير دار النشر الذي ما انفك يزعجني منذ سنوات ليتسلم ما أكتبه.

من اليوم لن أدقق في لغتي وأرهق عقلي باختيار جمل مزيفة ليرددها البعض كمقولات عميقة، تزييف الجمل فنُّ أتقنته منذ سنوات ويساعد الرواية على الانتشار، ما رأيك في هذه الجملة.. «الحقيقة الوحيدة التي أدركتها أن عينيك هي الحلم واليقظة والأمل والخيبة وحصان جامح يأخذني لمصير عاصف»، لا تنظر للجملة الآن بل تخيل عندما كنت أحشرها حشرًا في رواياتي السابقة على لسان أبطال الحالمين فيتلقفها البعض ويرددها بجدية ثم يرفقها باسم روايتي الرومانسية.. أه بالمناسبة يا من تقرأ ما أكتبه الآن، أنا كاتب روايات رومانسية، أو قل اجتماعية، أو قل ما تريد، المهم أنني قاصٌّ محترف بنصف موهبة.

(داوود حسن داوود)، اسم غبي كما ترى، أبي أصرّ عند ولادتي على أن يسميني باسم أبيه _ الذي يكرهه _ لأعيش أنا باسم لا يصلح لطفل من هذا الزمان، حتى الآن يخطئ الكثيرون في كتابة حروف هذا الاسم بطريقة صحيحة، فيحذفون حرف الواو لتصبح (داود)، وكم أوقعني هذا في مشاكل ورقية كثيرة عند استخراج بطاقة هويتي أو جواز سفري أو أي أوراق حكومية، لكن للمصادفة أصبح لهذا الاسم جاذبية من نوع خاص حين تحولت لكتابة الروايات، خصوصًا بعدما ألحقت به اسم عائلة أمي، أصبح اسمي حينها (داوود الجوهري).. مفتعل قليلًا لكنه مميز.

إممممممم.. عمري الآن 42 عامًا، كبير السن أليس كذلك؟؟، لكنني أعيش بعقل شاب في نهاية العشرينيات منذ أن وصلت لسن 30، تقريبًا لم أصدق أن عمري يتفقت من بين أصابعي بسرعة، حتى الآن لا أتصور أنني لو كنت قد تزوجت في الـ 20 من عمري وأنجبت فعمر ابني سيكون في بداية الشباب، كنت أخبر نفسي في بعض الأوقات أنني تأخرت كثيرًا في كل شيء، وأوقات أخرى أحس بأنني أخذت كل شيء في الحياة وأزيد.. أو ربما هي الحياة نعيشها بمتعها وأ... أةةةةة.. عدت ثانية إلى عباراتي المزيفة التي تعودت أن أحشرها بكتاباتي السابقة، طبعي غلب تطبعي لكن لا يهم سأعود للكلام الهام ثانية.

أتحب أن تعرف مواصفاتي الجسدية!!! رأيك غير مهم لي، سأقولها لأني حُرُّ الآن ولا سُلطة لقارئ على ما أكتبه، كنت في شبابي طويل القائمة بكتلة جسدية متوسطة تميل للامتلاء في سنوات وعند اتباع نظام غذائي صارم جسدي مائلًا للنحول، لم أمتلك كتلة عضلية ظاهرة لكنني مارست رياضات قتالية في شبابي لأنهم قالوا إنها تفرغ طاقة الغضب وتلغي الخوف.

المضحك أن خوفي الداخلي لم يغادرني بل زاد وبسبب ذلك زاد غضبي وأصبحت عنيفاً مع كل من حولي، أبحث عن المشاكل بعدسة مكبرة لأفتعلها.. لكن الجميل أنني ارتحت بعدما زاد غضبي، كلما اشتد غضبي هدأت نفسي لكن خوفي لم يغادرني لحظة إلا الآن.

ملامح وجهي لا تحمل أي جمال أو تناسق، أنفي أفطس، عيناى ضيقتان، أذناى تشبهان أذنى الحمار، بشرتي بيضاء مليئة بالحبوب والنمش أحمد الله عليها، فمّن ينظر لوجهي ينتبه أكثر للنمش والبثور المنتشرة في معظم وجهي فلا يلاحظ بقية التفاصيل المرعبة ويتخيل أنني لو تخلصت منهم سأصبح أكثر وسامة، عندما أتت موضة تربية اللحية والشارب منذ سنوات زادت فرحتي لأنني أخفيت نصف عيوب ملامحي بتلك اللحية.

لكني الآن نحيل من أثر العلاج الإشعاعي والكيميائي للسرطان، وجهي يقترب من شكل جمجمة الهيكل العظمي المرعبة ويقسم من يراني إنني في العقد السادس من عمري، حتى شعري الكثيف تساقط بأماكن كثيرة من رأسي فحلقتة بالكامل، مظهري مثل شحات عجوز يتأبط دائماً أوراق التحاليل والإشاعات الطبية على المخ والجسد، ويسير في الطرقات يستجدي التعاطف.

ملابسي مهلهلة واسعة على جسدي بعد انخفاض وزني السريع من قلة تناول الطعام، لكن برغم ما قلته فإني في أفضل حالاتي الجسدية، أستطيع النهوض من الفراش وممارسة أعمالى اليومية بشكل شبه طبيعى بدون مساعدة، كأن عضلاتى الداخلية ما زالت تحمل قوتها السابقة، حتى سجانر اللف التى أشربها منذ 20 عاماً ما زالت أدخنها إلى الآن،